

كيف يكون تأويلنا لما نقرأ بعيداً عن انتمائنا الفكري

كل قارئ ينتمي إلى جماعة تأويلية تؤثر في فهمه وتأويله



القارئ ليس حراً في الفهم والتأويل (لوحة للفنان وائل المربع)

وعكس سئل، ترى سوزان بينيت في كتابها "جمهور المسرح"، أن التحليل الزمني التعاقبي لعملية التلقي في المسرح يؤدي مفهوم فـش للجماعات التأويلية، وتستند إلى تجارب تلقي عروض مسرحية هارولد بنتنر "حفلة عيد ميلاد"، ففي عام 1958 نتجت عن عرضها الأول ردود أفعال متناقضة من جماعات تأويلية مختلفة، بينما أبرزت تجارب عرضها الثاني عام 1964 أن الاستراتيجيات التأويلية لمقتضى المسرح في لندن قد أعيدت صياغتها وتشكيلها بسبب تيارات الدراما الجديدة.

ويذكر أن ستانلي فـش مولود عام 1938 في بروكدينس عاصمة ولاية رود آيلاند شمال شرق الولايات المتحدة، وهو أستاذ جامعي ومؤرخ وفيلسوف أيضاً، من مؤلفاته: شعر جون سكيلتون، مفاجأة بالخطيئة: القارئ في الجنة المفقودة، التحف المستهلكة للذات: تجربة أدب القرن السابع عشر، المعبد الحي: جورج هربرت والتعليم المسيحي، وغيرها.

ويواجه النص مجموعة من الإجراءات، كالمجاورة والمسائلة والجدل والمغايرة والمضاهاة والاستنطاق... إلخ. وبالرغم من أن كل قارئ قد أعطى دعماً عاماً لأهداف فـش، فإنه وجّه إلى موقفه انتقادات لاذعنين: الأول أنه يخفق في التعرف للأعراف التي أن يسال ما الأعراف التي يتبعها القراء حين يقرأون. والثاني أن دعواه في قراءة الجملة كلمة كلمة في متواليته زمنية أمر مطلق، فما من سبب للاعتقاد بأن القراء يواكبون الجمل فعلاً بهذه الطريقة التدريجية المتقطعة. أما رamanan سئلن فيسوق اعتراضه على مقولة "الجماعة التأويلية"، في كتابه "النظرية الأدبية المعاصرة"، باننا إذا قبلنا بها فلن نحاج إلى المفاضلة بين الأسئلة التي تخص النص، والأسئلة التي تخص القارئ، إذ تخفي معضلة الذات والموضوع اختفاء كلياً.

الحال ذلك، فقد يؤلف شخص ما كتاباً شديداً للتخصيص، بحيث لا يتمكن القارئ من إدراك كل الجزئيات التي يقصدها المؤلف، فينبغي شخصاً آخر لشرح هذا الكتاب، كما لو كان يفتحه ويوسع ما بين معانيه، حتى أنه قد يشرح السطر الواحد في صفحة كاملة.

أما التأويل في منظور النقد الأدبي، فإنه، بالرغم من اختلاف المناهج الحديثة في تحديد استراتيجياته، فإنه يهدف إلى تقديم فهم جديد للنص، وبناء معنى محتمل له من خلال قراءة حاذقة، مستبصرة لمعطياته غير المباشرة (الظاهرة)، وفكر رموزه، وملهء فوائده "والكشف عن العلاقات والترابطات التي لم يكشف عنها من قبل، أو التي لم يفكر فيها من قبل"، كما يرى الناقد الأميركي جونانان كلر، في استقلال عن مقاصد المؤلف، أو نواياه، ولكي يتحقق هذا التأويل فإن المؤلف

انتمائه لها من ناحية ثانية، إنه يتحول إلى مجرد شارح يتعامل مع النص حسب مجموعة من الضوابط والمعايير. إلا أن فـش يسوق الدور المقيد للقارئ، ويرفض التمييز بين شرح النص وتغييره (أي إبداع نص جديد من خلال تأويله)، مؤكداً أن "شرح نص يعني إبراز شيء فيه لم يكن يوصف به من قبل، أي تغييره عن طريق التشكيك في الشروح التي كانت تغييرات بدورها ذات يوم. إن الشرح والتغيير لا يمكن أن يكونا نشاطين متعارضين، لأنهما نفس النشاطين".

أعراف القراءة

لكن هذه المساواة بين مفهوم الشرح ومفهوم التأويل لا يمكن التسليم بها، لأن وظيفتهما متباينتان، وليستا متعارضتين بالضرورة، فالأول يهدف إلى توسيع النص وتفصيله وتوضيح مقاصد مؤلفه، وإجلاء ما كان غامضاً منها، والتعليق عليها متى اقتضى

إن القراءة وتلقي نص ما، ليست عملية معزولة عن محيطها وعن إطارها التاريخي بمكانه وزمنه وأحداثه، ثم إن القارئ ليس فقط فرداً منعزلاً، إنه مجموعة من المدارك والمعارف والتجارب والأفكار، لذا فإنه حين يتلقى نصاً ما هو يتلقاه بكامل مخزونه، وبالتالي يكون تأويله للنص وفق هذا المخزون، وبتسائل هنا كيف نقرأ بمعزل عن تأثير الانتماء.

وفي إطار مفهوم الجماعة التأويلية لا تصبح كل التأويلات المحتملة لنص ما مقبولة، بل يستبعد بعض منها لأنه يكون خارج إطار الاستراتيجيات التأويلية التي أقرتها المؤسسات الأدبية. إلا أن فـش يعتقد بأن هذه المؤسسات، التي تنطوي على جماعات تأويلية، قابلة للتغيير في سياقات زمنية مختلفة. وقد ينتمي القارئ الواحد إلى أكثر من جماعة تأويلية واحدة في حياته المختلفة، لكنه يقارب النص في لحظة محددة في ضوء استراتيجية الجماعة التي ينتمي إليها في تلك اللحظة.

وقد يترتب على ذلك بالطبع أن تتغير قراءة القارئ الواحد للنص نفسه مع تغير انتمائه من جماعة تأويلية إلى جماعة أخرى. وهذا يعني أن التغييرات في تأويل النص تعرف الصدود والضوابط، إنها تغييرات محدودة ومحكومة، لأن القارئ ليس طليق اليد تماماً في استخدام أي استراتيجية قراءة تحلو له، كما يقول الدكتور عبدالعزيز حمودة في كتابه "المرابا المحدبة".



عواد علي
كاتب عراقي

ويجمع الناقد والمنظر الأميركي ستانلي فـش في كتابه "هل يوجد نص في هذا الفصل"، ثمرة جهوده النقدية حول موضوع "استجابة القارئ" منذ بداية السبعينات حتى بداية الثمانينات من القرن الماضي، وهي جهود تتسم بطابعها المعرفي.

وبالرغم من أن نظريته النقدية، التي تقوم على مفهوم "الجماعة التأويلية"، في مرحلتها المتأخرة الأكثر نضجاً، كما قدمها في هذا الكتاب، مقارنة بمقارباته المبكرة للقراءة ذات المنحى الظاهري، تتطور حول قارئ الأدب، فإنها يمكن أن تشمل مفهوم المسرح، وقد ركز فيها على مفهوم القارئ العليم، أو المثالي (على غرار الراوي العليم في نظرية السرد) الذي يتحدد، أي المفهوم، من خلال الكفاءة اللغوية لهذا القارئ، ومعرفته الناضجة بالدلالات والمعاني، إضافة إلى كفاءته الأدبية.

الجماعة التأويلية

حاول فـش في كتابه، الذي ترجمه أحمد الشيمي، وصدر ضمن منشورات المشروع القومي للترجمة في القاهرة، إقناع القراء بتبني مجموعة من افتراضات الجماعة، وذلك لكي يفعلوا ما فعله هو حين يقرأون، وطالبهم بأن يقوموا بإجراء تعديلات على التوقعات وهم يرون بالنصوص.

في إطار مفهوم الجماعة التأويلية لا تصبح كل التأويلات المحتملة لنص ما مقبولة، بل يستبعد بعض منها

وتتكون الجماعة التأويلية، في رأي فـش، من أولئك الذين يشتركون معاً في مجموعة من الاستراتيجيات التأويلية التي لا تتعلق بفعل القراءة (بالمعنى التقليدي)، بل بعملية كتابة النصوص وتشكيل سماتها، وتقرير أهدافها.

كتاب «شهريرات التونسيات» يصدر في نسخة صوتية

تونس - صدر عن مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) بتونس كتاب مسموح للمحتوى المضمّن في كتاب «شهريرات التونسيات» للعلامّة التونسيّة حسني عبد الوهاب، بصوت القارئة أميرة ضيف الله.

هذا الكتاب الصوتي، هو الإصدار الأول للكريديف، وقد أراد القائمون عليه أن يتماشى مع المحامل الرقمية الجديدة ليكون متاحاً للجمهور على تطبيقات الهواتف الذكية ويستهدف عدداً أكبر من الفئات العمرية والاجتماعية.

ونمت تجرئة الكتاب إلى مقاطع صوتية بحيث يحكي كل مقطع عن شخصية نسوية رائدة، وتمّ إرفاق كل مقطع صوتي برسومات للشخصيات النسوية الواردة في الكتاب بانامل الرسامة درة البرجي، وفق الأوصاف التي ذكرها العلامة حسن حسني عبد الوهاب في الكتاب. ويعتبر الكتاب بحثاً تاريخياً وأدبياً في حياة النساء النابغات في تونس منذ ما قبل الفتح الإسلامي إلى القرن الماضي، حيث يحفل التاريخ

ووظائف العجائبي لمصطفى النحال، وأخلاقيات التأويل: من أنطولوجيا النص إلى أنطولوجيا الفهم لمحمد الحريش.

وتمكنت ثلاثة كتب تونسية من الوصول إلى القائمة هي "سينوغرافية العرض المسرحي: سكن لجسد الممثل أم سفر" للباحث محمد الهادي الفرحاني، "مسار التحديث في الفنون التشكيلية من الأرسومة إلى اللوحة" لخليل قويعة، "أيقونات: بحوث في سيميائية الأنساق البصرية" للباحث التونسي أحمد القاسمي.

وقد بلغ القائمة الطويلة كتابان من العراق هما "خط المصحف الشريف وتطوره في العصر الإسلامي" للباحث عبدالعزيز حميد صالح و"صورة بغداد الافتراضية في المخيال اليهودي العراقي - دراسة في تمثيلات سرود الفضاء التاريخي في المنجز الفني والأفلام واللوحات والموسيقى" للكاتبة والباحثة خالدة حاتم علوان.

ونجد كذلك ضمن القائمة كتاب "الوثام الديني في الأدب" للباحث الأردني راشد عيسى.

هذا وستواصل جائزة الشيخ زايد للكتاب نشر الفوائم الطويلة للفروع الأخرى من الجائزة تبعاً.



«زايد للكتاب» تعلن القائمة الطويلة لفرعي

«التنمية وبناء الدولة» و«الفنون والدراسات النقدية»

المغاربة والتونسيون الأكثر حضوراً في القائمة الطويلتين لفرعي «التنمية وبناء الدولة» و«الفنون والدراسات النقدية» للجائزة

الفرع من جائزة الشيخ زايد للكتاب أربعة كتب من المغرب هي "خطاب الأمثلة، حوار الفكر والسلطة مقاربة تداولية معرفية" للباحث سعيد جبار، "الصورة بين الخفاء والتجلي عند محيي الدين بن عربي" للباحث أحمد كازي، "المختل

وتضم القائمة الطويلة كتاب "العوض بو سبعة أراق" للكاتب الإماراتي أحمد محمد بن ثاني، وثلاثة كتب من مصر هما "الانتقال إلى الديمقراطية: ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟" للدكتور علي الدين هلال و"بنت شيخ العربان" للكاتبة ميرال الطحاوي، و"تراث الاستعلاء بين الفولكلور والمجال الديني" للباحث سعيد المصري.

كما تضم القائمة كتاب "صورة المرأة في رحلات الغربيين إلى وسط الجزيرة العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين" للكاتبة السعودية دلال بنت مخلد الحربي، وكتاب "من أجل إعادة تشغيل العقل التاريخي العربي" للباحث التونسي مختار

أبو ظبي - أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب الأحد عن الفوائم الطويلة لفرعي «التنمية وبناء الدولة» و«الفنون والدراسات النقدية»، ضمن دورتها الخامسة عشرة لعام 2020 - 2021. وقد استقبل هذان الفرعان من الجائزة معاً 461 ترشيحاً من مختلف الدول العربية. حصل فرع «التنمية وبناء الدولة» على 11 في المئة من إجمالي الترشيحات الواردة للدورة الخامسة عشرة من الجائزة، بما يعادل 262 ترشيحاً، واشتملت قائمته الطويلة على ثمانية أعمال لمؤلفين من ست دول عربية، هي الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر والمغرب والأردن وتونس.



18 كتاباً تتنافس على جائزتين